النشرة

مطرانية بغداد والكويت
وتوابعهما للروم الأرثوذكس

الأحد 30\12\2018 العدد (52) (الأحد بعد ميلاد ربّنا ومخلّصنا يسوع المسيح بالجسد)

اللحن: (6) – الإيوثينا: (9) – القنداق: للميلاد – كاطافاسيات: الميلاد (الثانية)

﴿ كلمة الراعي ﴾

"ما من جديدٍ تحت الشمس إلا التجسّد"

(الكرمة 2012)

بعضٌ من كلامٍ في التجسّد الإلهي قاله القدّيس يوحنا الدمشقي في القرن الثّامن الميلادي. رُبَّ سائلٍ: هل ما يزال هذا الكلام صحيحًا في القرن الحادي والعشرين؟ ما الجديد في هذه المسألة (التجسّد) التي حصلت في زمنٍ بعيدٍ لا سيّما وأنّ إنسان اليوم قد خطا خطوات جبّارة في طريق التقدّم العلمي قادته إلى فهمٍ دقيقٍ للطبيعة ولقوانينها، وفتحت أمامه أبواب الكون الرحب؟ هل يمكننا اليوم قبول هذه المسألة والعلماءُ يكتشفون يوميًّا شموسًا جديدة؟ قد تطول الأسئلة وتزداد صعوبةً، إلاّ أنّ الإجابة عليها تفترض تحديدًا دقيقًا لما قصده القدّيس يوحنّا. تكلّم الدمشقي على عنصرين: "الجِدّة" و "ما تحت الشّمس". يستعير الدمشقي صورة ما تحت الشّمس من العهد القديم وتحديدًا من سفر التكوين الذي يتكلّم على خلق العالم والإنسان. تسرد هذه الرواية الكتابيّة تسلسل الأحداث المرتبطة بالخلق بدءًا بخلق السموات والأرض وصولاً إلى الشّمس التي شكّلت نقطةً مفصليّة في الرواية الكتابيّة ليُخلَق بعدها الإنسان. تمثّل الشّمس في هذا السياق الكتابي النظام في الكون وبالتالي كلّ ما أتى بعدها يرتبط بها بشكلٍ أو بآخر: الحياة، الإنسان، الوقت، الفصول (نلاحظ ذلك بوضوحٍ في خدمنا الليتورجيّة...).

العنصر الثاني الذي يتناوله القديس يوحنا الدمشقي في هذا القول هو مسألة "الجِدَّة". ما الجديد؟ في ظلّ التحديد الكتابي السابق للشمس يصبح الكلام على "الجديد" في حياة الإنسان مرتبطًا بهذا الموقف أي إنّه بالإمكان القول إنّ كلّ ما ينتجه هذا النّظام ليس جديدًا من حيث طبيعتُه بل من حيث موقعه على الخطّ الزمني، أي إنّنا لم نكن نعرفه وأصبحنا اليوم نعرفه، لم يكن موجودًا وقد أوجده النّظام اليوم... إلى ما هنالك. على هذا الأساس يصبح الجديد بالنسبة لنا قديمًا بالنسبة إلى ما سيأتي بعدنا. أمّا "الجِدّة" التي يتكلّم عليها القديس يوحنّا الدمشقي فهي من طبيعةٍ مختلفةٍ تتجاوز حدود النّظام والزّمن. من جهةٍ أولى، التجسّد الإلهي هو خروجٌ عن نظام الطبيعة ومن جهةٍ ثانيّةٍ، أدّى حصوله في الزّمن إلى إيجاد زمنٍ جديدٍ لا يصحّ فيه القياس بالمفهوم السائد (قديمٌ وجديدٌ، ماضٍ وحاضر ومستقبل....). على هذا الأساس تتكلّم الكنيسة على وجودٍ جديدٍ بجميع عناصره :

– إنسانٌ جديدٌ ليس كالإنسان القديم لأنّه بتجسّد الكلمة أعطى طبيعة الإنسان (الخاضعة سابقًا لآثار الخطيئة وللموت) القدرة على غلبة الموت خلافًا لنظام الطبيعة. مع آدمَ الجديدِ أي المسيحِ بدأت حياةٌ جديدة غير خاضعة لقانون الطبيعة.

– زمنٌ جديد: تتردّ في تراتيلنا الكنيسة "اليوم" كأن نقول مثلاً "اليوم البتول..." و "اليوم يوم القيامة.." و "اليوم عُلّقَ على خشبة...". قلنا "اليوم" في الماضي ونقولها في الحاضر وسنقولها في المستقبل، ذلك أنّ الحياة في المسيح لا تخضع لقانون الطبيعة.

– شمسٌ جديدة: إذا كانت الشمس في المفهوم الكتابي تمثّل عنصر النّظام في الكون فإنّ المسيح كما تعبّر عنه صلواتنا الكنسيّة بقولها إنّه "شمس العدل"، إنّه الشمس الجديدة التي ستقيم العدل في الوجود وليس النّظام، وهذا هو الجديد الذي سيبقى جديدًا.

شمس جديدة: شمس العدل

﴿ الرسالة ﴾

بروكيمنن باللحن الرابع

عجيبٌ هو الله في قديسيهِ.

ستيخن: في المجامع باركوا الله.

فصل من رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل غلاطية (غلا 1: 11–19 (للاحد))

يا إخوة أُعلِمُكم أنَّ الإنجيلَ الذي بشَّرتُ بهِ ليس بحسبِ الإنسانِ* لأنّي لمْ أَتسلّمه أو أتعلمهُ من إنسانٍ بلْ بإعلانِ يسوعَ المسيح* فإنكم سمعتُم بسيرتي قديمًا في ملّةِ اليهودِ إني كنتُ أَضطهدُ كنيسةَ الله بإفراطٍ وأُدمرُها* وأزيدُ تقدمًا في ملّةِ اليهودِ على كثيرينَ من أترابي في جنسي بكوني أوفرُ منهُم غيرةً على تقليدات آبائي* فلمّا ارتضى الله الذي أفرزني من جوفِ أمي ودعاني بنعمته* أنْ يعلنَ ابنه فيَّ لأبشرَ به بين الأممِ لساعتي لمْ أُصغِ إلى لحمٍ ودمٍ* ولا صَعِدْتُ إلى أورشليمَ إلى الرسلِ الذين قبلي بلْ انطلقتُ إلى ديارِ العربِ وبعدَ ذلك رجِعتُ إلى دمشقَ* ثم إنّي بعدَ ثلاثِ سنينَ صعِدتُ إلى أورشليمَ لأزورَ بطرسَ فأقمتُ عندَهُ خمسةَ عشرَ يومًا* ولمْ أرَ غيرَه منَ الرسلِ سوى يعقوبَ أخي الربّ.

﴿ الإنجيل ﴾

فصل من بشارة القديس متى الإنجيلي (مت 2: 13–23 (للأحد)

لمّا انصرف المجوس إذا بملاك الرب ظهر ليوسف في الحلم قائلاً: قُمْ فخذ الصبيَّ و أمَّه و اهرب إلى مصر وكن هناك حتى أقول لك* فإنَّ هيرودس مزمعٌ أن يطلب الصبيَّ ليهلكه* فقام وأخذ الصبي و أمه ليلاً وانصرف إلى مصر* وكان هناك إلى وفاة هيرودس ليتمَّ المقول من الرب بالنبيّ القائل: من مصر دعوتُ ابني* حينئذ لمَّا رأى هيرودس أنّ المجوس سخروا به غضب جدًا وأرسل فقتل كلّ صبيان بيت لحم وجميع تخومها من ابن سنتين فما دون على حسب الزمان الذي تحققه من المجوس* حينئذ تمّ ما قاله أرمياء النبيُّ القائل: صوتٌ سُمع في الرامة نوحٌ و بكاءٌ وعويل كثيرٌ. راحيل تبكي على أولادها وقد أبت أن تتعزى لأنهم ليسوا بموجودين* فلمَّا مات هيرودس إذا بملاك الرب ظهر ليوسف في الحلم في مصر قائلاً: قم فخذ الصبيَّ وأمَّه واذهب إلى أرض إسرائيل فقد مات طالبو نفس الصبي* فقام وأخذ الصبي وأمه جاء إلى أرض إسرائيل* ولمَّا سمع أنَّ أرشيلاوس قد ملك على اليهودية مكان هيرودس أبيه خاف أن يذهب إلى هناك وأوحي إليه في الحلم فانصرف إلى نواحي الجليل* وأتى وسكن في مدينة تدعى ناصرة ليتمَّ المقول بالأنبياء إنه يدعى ناصريًا.

﴿ طروبارية القيامة باللحن السادس ﴾

إنّ القوات الملائكية ظهروا على قبرك الموقر، والحراس صاروا كالأموات، ومريم وقفت عند القبر طالبةً جسدك الطاهر، فسبيت الجحيم ولم تجرب منه، وصادفت البتول مانحًا الحياة فيا من نهض من بين الأموات، يا رب المجد لك.

﴿ طروبارية الميلاد باللحن الرابع ﴾

ميلادُكَ أيُّها المسيحُ إلهنا، قد أشرَقَ نورَ المعرفةِ في العالم، لأنَّ الساجدينَ للكواكب، بهِ تعلموا من الكوكبِ السجودَ لكَ يا شمس العدل، وأن يعرفوا أنَّكَ من مشارقِ العلو أتيت، يا ربُّ المجدُ لك.

﴿ طروبارية للخطيب باللحن الثاني ﴾

يا يوسف بَشِّرْ داود جدَّ الإله بالعجائب الباهرة. لأنَّكَ قد رأَيتَ بتولاً حاملاً. فمع الرعاة مجَّدتَ، ومع المجوسِ سجدتَ، وبالملاكِ أُوحي إليكَ. فابتهل إلى المسيح الإله أن يُخلِّصَ نفوسنَا.

﴿ قنداق للميلاد باللحن الثالث ﴾

اليومَ البتول تَلدُ الفائقُ الجوهر، والأرضُ تُقربُ المغارة، لمن هو غير مقترَب إليه، الملائكة مع الرعاة يُمجدون، والمجوس مع الكوكب في الطريق يسيرون، لأنه قد وُلد من أجلنا صبيٌّ جديدٌ، الإله الذي قبل الدهور.

﴿ الغذاء الروحي ﴾

"كتاب: الله حي"

التعليم المسيحي الأرثوذكسي للبالغين.

القداس الإلهي "الإفخارستيًا".. (تتمة)..

الجزء الثالث: حلول الروح القدس.

4- "أعطى": المناولة. (تتمة)..

لقد أصبح الحضور في الكنيسة، كنيسة بالمعنى الحقيقي: الله في وسط شعبه، والمومنون يتأملون بعجب قيامة ربهم: "إذ قد رأينا قيامة المسيح، فلنسجد للرب القُدُّوس يسوع البريء من الخطأ وحده. لصليبك يا سيدنا نسجد ولقيامتك المقدَّسة نُمجِّد. لأنك أنت هو إلهنا وآخر سواك لا نعرف، واسمك نُسمِّي. هلموا يا معشر المؤمنين نسجد لقيامة المسيح المقدَّسة. لأن هو ذا بالصليب قد أتى الفرح لِكُلِ العالم. نُبارك الرب في كل حين ونُسبِّح قيامته لأنه إذ احتمل الصلب من أجلنا، الموت بالموت حطم".

وتصبح الجماعة جماعة أحياء: وتستطيع الخروج بسلام، وتعلن للعالم قيامة ربِّها في انتظار الفرح لمجيئه الثاني.

﴿ قصة قصيرة معبّرة ﴾

"كلُّ عام وأنتم بخير"

في ليلة رأس السنة، جلس المؤلّف الكبير أمام مكتبه، وأمسك بقلمه وكتب: "في السنة الماضية أجريت عمليّة إزالة المرارة، ولازمت الفراش شهورًا طويلة، وبلغت الستّين من العمر، فتركت وظيفتي المهمّة في دار النشر الكبرى التي ظللت أعمل بها ثلاثين عامًا، وتوفي والدي، ورسب ابني في كلّيّة الطبّ لتعطّله عن الدراسة شهورًا عدّة بسبب إصابته في حادث سيّارة... وفي نهاية الصفحة كتب: يا لها من سنة سيّئة."

ودخلت زوجته غرفة مكتبه، ولاحظت شروده، فاقتربت منه، ومن فوق كتفه قرأت ما كتب، فتركت الغرفة بهدوء. وبعد دقائق عادت، وقد أمسكت بيدها ورقة أخرى، وضعتها بهدوء بجوار الورقة التي سبق أن كتبها زوجها، فتناول الزوج الورقة وقرأ فيها: "في السنة الماضية شُفيت من آلام المرارة التي عذّبتك سنوات طويلة، وبلغت الستّين من العمر وأنت في تمام الصحّة، ولم تفقد أحدًا من أولادك، وستتفرّغ للكتابة والتأليف بعد أن تمّ التعاقد معك على نشر أكثر من كتاب مهمّ. وعاش والدك حتّى بلغ الخامسة والثمانين بغير أن يسبّب لأحد أيّ متاعب، وتوفي بهدوء من دون ألم. ونجا ابنك من الموت في حادث السيّارة، وشفي، والحمد لله، من دون أيّ عاهات أو مضاعفات...". وختمت الزوجة ورقتها قائلة: "يا لها من سنة تغلّب فيها حظّنا الحسن على حظّنا السيّئ."

ثمّ وضعت يدها على كتفه، وقالت برقّة وحنان: "اسمح لي، أيّها الزوج الحبيب أن أروي لك هذه القصّة، على أن تعطيني رأيك فيها بعد ذلك: في أحد مناجم الفحم، وقف صبيّ صغير، ابن

لعامل، ينتظر صعود العمّال من المنجم. فرآه أحد المشرفين على العمل وسأله:

– ماذا تفعل هنا؟

– إنّي أنتظر أبي.

– لن يمكنك أن تتعرّف عليه من بين الرجال الذين سيخرجون ويرتدون جميعًا خوذات متشابهة، ولهم نفس الوجه الأسود المغطّى بغبار الفحم! من الأفضل أن تعود إلى البيت!

– وبمنتهى البراءة أجابه الصغير: ولكنّ أبي يعرفني. ويعرف أنّي أنتظره، ولو طال قدومه، كما يعرف أنّ انتظاره يسعدني.

أرأيت، أيّها العزيز، ما أروع هذه الإجابة!! لقد كان يعلم أنّه غير قادر على التعرّف على أبيه، ولكنّه كان يعلم، أيضًا، ويثق أنّه من المحال ألاّ يراه والده!!

فلتكن لنا ثقة هذا الصغير، ولنتذكّر أنّ إلهنا، في أقسى لحظات حياتنا، يرى كلّ شيء، ويسمع كلّ شيء، ويعلم كلّ شيء. ثمّ هتفت: كن دائمًا واثقًا في إلهك: فعينه عليك طول السنة من أوّلها وحتّى نهايتها." نظر الزوج إلى زوجته باعتزاز وقال: "حقّا ما قاله الربّ في سفر التكوين'ولنصنع للإنسان عونًا إزاءه'. فإن ضعف عضو أعانه وسنده العضو الآخر. أشكرك من كلّ قلبي على كلماتك الرقيقة، وثقي بأنّ هذا الطفل البريء أسدى إليّ درسًا لن أنساه طول حياتي.

ثمّ طلب منها أن تأتيه بالطلبة الخاصّة برأس السنة قائلاً: هيّا بنا نصلّي ليبارك لنا الربّ خطواتنا في العام المقبل. ركع الاثنان أمام أيقونة السيّد التي كانت تتصدّر الغرفة، وبدأ الزوج يتلو هذه الصلاة بتمهّل وخشوع: أيّها الرّبّ إلهنا، يا من لا بدء له ولا نهاية، لقد صنعت كلّ شيء لأجل منفعتنا وخلاصنا، بارك دخولنا في هذه السّنة الجديدة بنعمتك الإلهيّة، وهب الخصب للأرض، وهيّئ اعتدال الأهوية، وأعطِ السلام للبلاد، لنتفرّغ لعبادتك ومحبّتك. أنر عقولنا بوصاياك، وقوّنا لصنعها. واحفظ كنيستك المقدّسة وكلّ خدّام المسيح. ربِّ الأحداث، واعضد الشيوخ، وارشد الضّالين، واهدِ المشتّتين، وأهّلنا بفم واحد وقلب واحد أن نسبّحك ونمجّد الإله الواحد في ثالوث غير المبتدئ والأبديّ إلى دهر الداهرين.

﴿ السنكسار – سير القديسين ﴾

"القديسة البارة في الشهيدات أنيسية"

تُعيِّد الكنيسة المقدسة في الثلاثين من شهر كانون الأول لتذكار القديسة البارة في الشهيدات أنيسية.

هذه كانت من تسالونيكي وكان ابواها تقيين حسني العبادة غنيين. فلما توفيا عزمت أن تقضي حياتها بتولاً تخدم الله بأعمال صالحة. ثم على عهد مكسميانوس الملك قبض عليها أحد العساكر وهي ذاهبة إلى الكنيسة وجرها إلى مذابح الأصنام. فبصقت في وجهه معترفة بالمسيح. فاستشاط غيظاً وطعنها بالسيف في جنبها فماتت وكان ذلك سنة 298.

هذا وقد ذكر أن رفات القديسة أنيسيّة كانت تفيض طيباً زكي العرف يشفي آلام البشر المتنوعة. والكنيسة تنشد لها الأنشودة المعبّرة التالية: "أيتها الدائمة الذكر أنيسيّة، إنك لما بدّدت الغنى. وكفيت الفقراء. حصلت عروساً عادمة الفساد للخالق. وقدّمت له مجاري دمائك كجهاز. وماثلته في آلامه التي كابدها. فأسكنك في الخدر الإلهي. كشهيدة لابسة الجهاد" (صلاة المساء.

اكسابستلاري للشهيدة: "ايتها البتول في الشهيدات. انيسية المجيدة. ان جرن أعضائكِ إذ يفيض طيباً ذكي العرف فهو يشفي آلام البشر المتنوعة. فلذلك نعيّد لتذكاركِ الحامل الضياء. فابتهلي إلى المسيح. من أجل الذين يمدحونكِ".

فبشفاعة القديسة البارة في الشهيدات أنيسية، أيها الرب يسوع المسيح إلهنا ارحمنا وخلّصنا آمين.